عزيزي القارئ ، إن كنت تقرأ أول أعمالي فلا تتفاجأ ، ستلاحظ أن الشخصيات لا تحمل أسماءا و لا حتى تعرف عنهم تفاصيل كثيرة ، في الواقع لن تجد حتى اسمي أسفل الرواية ، أحب الغموض في كل شيء ، لذا أرجو ان تستمتع بما أكتبه .

تبدأ قصتها بشجار مع عائلتها كما إعتادة دائما. لم تكن مخطئة أبدا أو مقصرة. تهتم بالبيت و تراعي الجميع و تفضلهم على نفسها . لكن لا أحد سألها عن شعورها أو إحساسها . لكن كان الجدال حادا أكثر من اللازم هذه المرة . لم تكن غاضبة بسبب هذا ، بل كانت فقط مجموعة من التراكمات و قعت على قلبها و أحكت خناقها .

أسرعت إلى غرفتها و أغلقت الباب ثم قالت بصوت خافت و مسموع . .. أنتم لستم عائلتي .!!! لا يربطني بكم سوى الدم . لا تعرفون شيئا عني و عن شعوري . لم يجرب أحدكم الحوار معي . فقط تركتم الظلمة تبتلعني . تركتموني أنيسة للعزلة و عاشقة للظلام و رفيقة جدران غرفتي . أنتم أسوأ عائلة على الإطلاق .

توقفت بعض الوقت ثم ابتسمت. و نظرت إلى السكين الذي تستعمله أحيانا . ثم وجهته نحو عروق يدها و أحدثت جرحا بسيطا ثم نظرت إلى سقف الغرفة ..... لماذا وصلت لهذا الحد

تركت السكين من يدها وفكرت كم سيكون هذا مؤلما و بطيئا . لذا أمسكت سلك حاسوبها و أخذت تضحك و تبكي و تتنفس بأقوى ما يمكن ثم حسمت قرارها بأنها ستنتهي الليلة من كل شيء . سترتاح من المعاناة أخيرا .

نزعت قميصها و أغلقت النور كي لا ترى حالتها التي ترثى لها . تعرف أنها بحالة سيئة لكنها مصرة على خداع نفسها كما تفعل دائما.. .

إنتصف الليل و هي لا تزال واقفة في وسط غرفتها تستجمع شجاعتها للقيام بما يجب . ... هدأت تماما . جفت دموعها . إعتدلت أنفاسها . و هدأت نبضات قلبها . و جفت يداها من الدماء . أخذت تلف السلك حول عنقها . لفة ... بعد لفة . .... بعد لفة . لكن حينما أرادت أن تشد الخناق على رقبتها التي بدأت تزرق بالفعل .

إنهمرت الدموع بغزارة من عينيها و أحست بدفئ جميل في كل جسدها . كأن أحدا ما عانقها و إحتواها بحنان . لكن للأسف كانت قد ضيقت الحبل على رقبتها و ضاقت أنفاسها بالفعل . فسقطت معشيا عليا في ثنايا غرفتها المظلمة..... .

إستيقضت في وضعية فضيعة . حالتها سيئة . هي تشعر بدوار . لم تقوى حتى على النهوض . إستندت على ركبتيها و أخذ الدم ينزف من أنفها . لم تقم حتى بمسحه . قامت بالنهوض بمساعدة المكتب الذي يجاورها ثم نظرت إلى المرآة . توقفت لبرهة وهي تنضر و تمعن النضر . ثم قالت بصوت خافت : وحش ! أنا حقا وحش .

إختارت أوحش و أظلم و أرعب زاوية من زوايا غرفتها الموحشة الباردة . جلست هناك و ساقيها إلى صدرها و ضمتهما بأقوى ما يمكن . و أخذت تردد وهي تبكي بدون صوت : أنا بخير ... أنا بخير .. أنا بخير .
بردت روحها و قسى قلبها و أنطفأت عيناها . نهضت من مكانها بكل ثبات رغم الدوار الذي تشعر به و رغم كل الدم الذي خسرته وقفت بكل قوة . لبست قميصها المفضل ذي اللون الأسود و وضعت القبعة السوداء و أرفقتها بكمامة ذات لون أسود قاتم . أخذت هاتفها و سماعاتها . وحقيبتها المجهزة بكل ما تحتاجه . غسلت وجهها وهي تنظر للمرآة نظرة كره ثم قالت لإنعكاسها في المرآة : أكرهك . بعدها قامت بضرب المرآة بقبضتها حتى إنكسرت .
سحبت يدها المليئة بالدم و شضايا الزجاج ووضعتها في جيبها دون أن تضهر أي إستجابة للألم . ثم خرجت من المنزل بنية الهرب و كل ما تركته كدليل هو مرآت مكسورة و غرفتها المليئة بالدم و الدموع .

.....

نزلت الدرج الداخلي لمنزلها و قطرات الدم تتبع خطاها و تترك أثرها أينما ذهبت . ..... وصلت إلى الباب الرئيسي و فتحته دون تردد ثم أغلقته بهدوء و أبتعدت عن المنزل الذي نادرا ما تتركره . مشت عدة خطوات ثم إلتفتت ببطء نحو منزلها و تحديدا نحو نافذة غرفتها . و أصبحت رؤيتها ضبابية وغير واضحة : ما هذا ؟؟ مالذي يجري هل أنا ..؟؟... لمست عينيها بيديها الباردتين من كثرة فقدان الدم . وشعرت بدفئ سيلان دموعها الذي شق طريقا على خديها و حتى قد بلل شعرها القصير من جنباته .
مسحت عينيها بكمها الطويل الذي تمسكه بيديها دائما . ثم إبتسمت إبتسامة ألم و قالت : لا بأس . لم تجلب سوى البؤس و المعانات طوال الوقت .
عدلت وقفتها ثم وضعت سماعاتها و شغلت موسيقاها الحزينة بصوت خافت . ثم مشت بخطوات و هي تمنع نفسها من الإلتفات و تحبس مشاعرها لكي لا تعود إلى حيث بدأت.... .
أخذت تمشي و تمشي متجهة إلى محطة القطار الأرضي (ميترو) .لكنها مرت على متجر صغير . أرادت شراء المياه . دخلت إلى المحل و هي مخفضة رأسها و كأنها تحاول إخفاء هويتها . أخذت قارورة المياه ودفعت الحساب دون النطق بكلمة واحدة حتى . و بينما هي مغادرة سمعت البائع ناداها و لكنها لم تستدر حتى . لم تكن ترغب بالكلام أو بإصطناع الإبتسامات الكاذبة أو بإدعاء اللطف . كانت تود

لو تقطع أحبالها الصوتية حتى لا تنطق كلمة أخرى . .... ليست مجبرة على الكلام مع أحد.....
سرعت من وتيرة خطاها لا إراديا . لقد كانت تفكر ...تفكر بعمق .يمكنك معرفة ذلك بمجرد النظر إلى عينيها التي تبدوان كأنها لم ترى النور من قبل . توسعت حدقة عينها حتى أصبحت سوداء تماما . تعطلت كل حواسها ..... كانت لا تشعر بأنها تمشي حتى . لم تعد تسمع حتى صوت الموسيقى التي في أذنيها.....
لكن مالذي يشغل تفكيرها إلى هذا الحد . ما الذي تفكر فيه و يهمها إلى هذه الدرجة . أهي صديقتها ؟؟؟ قطعا لا . هي لا تملك صديقة واحدة حتى . لا تعتبر أي فتاة صديقتها . دائما ما وجدت نفسها تحارب وحدها دائما . لا تتكلم إلا إن كانت مضطرة إلى ذلك . لا تملك حتى شخصا واحدا في مواقع التواصل . تستعمله فقط للتصفح لا أكثر .
إذن فيم كانت تفكر ... ربما عائلتها ؟؟؟؟ مستحيل . . . عائلتها دائما ما كانت مقصرة في حقها إلى أقصى الحدود . رغم ذلك بقيت صامدة لكل تلك الفترة .
لقد كانت تفكر في أين تذهب بعد ذلك . و كيف ستكون حياتها بعد الهرب . لم تقلق من كونها وحيدة لأنها دائما ما كانت كذلك . لقد قررت قرارا مصيريا لم تكن تنوي الرجوع عنه .
قاطع تفكيرها العميق إشعارا من هاتفها و أخرجها من شرودها المخيف . تريثت قليلا و أخذت تفكر هل هي عائلتي ؟؟؟؟
إستلت هاتفها من جيبها بيدها المغطاة بالدم الجاف . و أخرجته من جيبها ببطء شديد . فتحت الشاشة لتجد أنه إشعار من هاتفها يخبرها بأنها ستمطر . إستاءت كثيرا رغم أنها كانت تعشق الأمطار بل و في آخر مرة أمطرت خرجت تتمشى حتى تبللت كليا و مرضت بعد ذلك ...لكن الأغرب أنها كانت سعيدة .
لكن هذه المرة مختلفة تماما .لقد إنتظرت شيئا مختلفا . أصيبت بالإحباط الشديد و إتكأت على الحائط الذي يجاورها و وضعت رأسها بين ساقيها و بكت بحرقة شديدة . تعلم أنه لن يسأل عنها أحد .. تعلم أنها وحيدة و حتى عائلتها لن تتذكرها . تعرف أنها حتى و لو نجحت في إنتحارها لن يعرف أحد إلا بعد أن يسقط لحمها عن عضمها أو بعد أن يتعفن جثمانها . ..... هي تعرف .... تعرف جيدا ...لكن لم تمنع نفسها من التشبث بالأمل.
قلبها يدق و يدق بأقوى ما يمكن . يكاد يحطم صدرها و يخرج من مكانه . و عيناها تستهلك مخزونها من المياه . لا يمكن أن يسوء حالها أكثر .
جلست فترة و هي على هذه الحالة . حتى رفعت رأسها و إستدارت إلى اليمين . وجدت فتاة صغيرة تحدق بها بكل إهتمام و شفقة ..... .

كانت الفتاة الصغيرة ذات ملبس رث و شعر أسود طويل . نظرت إليها و عيناها لا تزال مبتلتين . و إبتسمت دون أن تشعر . و أخرجت صوت خافتا من بين شفتيها المرتجفتين من كثرة البكاء : أهلا .
لم تنطق الفتاة الصغيرة بكلمة بل قامت بإحضار قطعة كرتون كانت تجلس عليها ووضعتها فوقها ثم قالت بصوت صغير و بريئ : سوف تبتلين..... .
ماذا ؟؟؟ تبتل !! لم تدرك حتى أنها كانت تجلس وسط الأمطار الغزيرة . و لكن برودة جسمها كانت لا تختلف عن برودة قطرات المطر بشئ . هذا هو السبب على الأرجح .
تجمدت في مكانها و كأن الزمن توقف بها . عاد مجرى الدموع إلى السيلان بكل غزارة لدرجة أنه كان يعمي بصيرتها . عاد قلبها إلى الخفقان بشدة . و أصيبت بالقشعريرة في كل جسدها . و كأن روحها أرادت أن تخرج منها . . . . . .
أمسكت الفتاة الصغيرة وإحتضنتها بكل قوة . حتى أن الفتاة الصغيرة لم تبدي أي مقاومة . إحتضنتها و إحتوتها بكل حنان و وضعت يدها في وسط شعرها الغزير . و أخذت تهمس و تتمتم بصوت متقطع يتخلله شهيق أنفاسها المتعبة من نبض قلبها الصغير : أنتي ..... لماذا ؟؟؟ ..... لماذا أنتي فقط ؟؟؟؟ .
لفت الفتاة الصغيرة يديها حولها و كأنها تطمإنها . في تلك اللحضة بلغت حدود تحملها . أصبحت تبكي بصوت عالي و kill حزن و ألم . بصيحات فتاة وحيدة ليس لها مكان على وجه الأرض..... .
ودعت الفتاة الصغيرة و شقت طريقها وسط الأمطار الغزيرة . تتجه نحو المجهول ..... إلى اللامكان . هي حائرة لا تدري مذا تفعل . بدأت ثيابها تبتل و بدأت حرارة جسمها تنخفض شيئا فشيئا . و أخذ لون بشرتها لونا شاحبا مصفرا و كأنها جثة هامدة لكنها تمسكت بالحياة بأقصى طاقتها . كل هذا و لم تكن تبالي !!!لأنه و في هذه الأثناء لقد كانت مفتونة تماما ، مشدودة بكل قوة ، مغرمة لأقصى الحدود .
بماذا ؟؟
لقد إفتقدت الأمطار ، تلألأت عيناها و هي تراقب قطرات المطر الباردة تسقط و تتحطم على الأرض . و رائحة التراب المصاحبة لتدفقها ، صاحب هذا أول خيوط ذهبية من إشراق شمس برتقالية فاتنة الجمال ، و الذي زادها دهشة هي أنها المرة الأولى التي رأت فيها شروق الشمس بعيناها . أخذت تراقب بكل تمعن حتى أصابت الشمس عينيها الصغيرة لتضطر لحجب الضوء بإستخدام يدها التي تحمل إصابات من كل نوع ....
مهلا لحظة ..... ماهذا الشعور ؟؟ إنها تشعر بعدم الراحة خاصة أن الوقت مبكر جدا و كل الشوارع فارغة . لمحت مجموعة من الشباب في الشارع المقابل ، أشكالهم لا تدعوا للراحة . أحست بذلك فورا ... كيف ؟؟؟ إن الحذر من أبرز

صفاتها ... كيف لا و قد قضت سنين عمرها وحيدة . لم تتكئ على أحد ، أصرت على حمل نفسها بنفسها ، هي لا تثق بأحد لذا من الطبيعي أن تنشأ لديها حاسة سادسة لتعوض نقص الأصدقاء في حياتها .....
بمجرد أن إستدارت إلتقت عيناها بعيني أحد الشباب . أسرعت بالإستدارة و الركض في الإتجاه المعاكس بأقصى ما يمكن.....
أخذت تركض و تركض ..... لكن لا فائدة هي متعبة و خائفة . و ما زاد خوفها هو صوت الخطوات المتسارعة خلفها ، و هو ما كان يحثها على الإسراع دون توقف . أخذت تجري بسرعة بمحاذات المقبرة المحمية بقضبان من الحديد ..... لاحظت أن قظيبا ما مفقود فأسرعت إليه و رمت حقيبتها فوق السياج بكل ما أوتيت من قوة . ثم حشرت نفسها بين القضبان حتى دخلت إلى تراب المقبرة متخذة من شاهد أحد القبور مكان للإختباء !!!!وضعت حقيبتها في صدرها و عانقتها بكل قوة من شدة الخوف ..... جلست فترة و هي على هذه الحال . إنتهى الأمر أخيرا ..... يا للراحة . هدأت أنفاسها و تعدلت نبضات قلبها إلى الحد الطبيعي . توقفت الأمطار و دفأت الشمس المكان بأشعتها .....
نهضت بكل صعوبة محاولة تعديل توازنها . أدركت الآن أنها داست على أحد القبور و أن ما إتخذته كغطاء لها كان شاهد القبر . . . . . .
هل أنا ؟؟ لا ، لا يمكن أن هذا !!!! . لم تجد ما تقول . إنخفضت و وضعت ركبتيها على الأرض . ثم أحنت رأسها إلى الأمام بكل لطف و قالت بصوت خافت مرتجف و متقطع : أنا ..... أنا آس.... أنا آسفة حقا .
هذا كل ما قالته !! بالتأكيد . هي لم تكن متحدثة بارعة في حياتها لأنها نادرا ما تكلم الناس أو تنظر إليهم حتى.
تجولت بين القبور و هي تشاهد كل قبر بتمعن ، و كأنها تبحث عن شئ مختف وسط القبور ، ثم بحثت بعينيها عن الباب حتى وجدته . و إتجهت صوبه لتكمل طريقها نحو المجهول .....
بعد المشي لمدة إستيقضت من شرودها على صوت رنين الهاتف . من المتصل يا ترى ؟؟؟ إنه أخوها الأكبر .
ترددت قليلا ثم أجابت ووضعت السماعة على أذنها لتسمعه و هو يقول : هل أنتي بخير !!
سكتت لبعض الوقت حتى ضن أنها لم تسمعه ثم أجابته بصوت شديد البرودة : ما زال قلبي ينبض إذا أنا بخير !!!
أغلقت الخط في وجهه قبل أن يتفوه حتى بكلمة واحدة . إتكأت على الحائط و أخذت تتنفس بأقوى ما يمكن حتى كاد يغمى عليها ، كانت غاضبة بل كانت تستشيط غضبا . يمكنك معرفة ذلك بمجرد رؤية عينيها المشتعلتين بغضب وحزن

شديدين . أمسكت الهاتف و رمته بكل ما تملك على الحائط حتى تهشم الهاتف و أصبح يستحيل إستعماله . ثم رفعت رأسها إلى السماء و قالت بنبرة شديدة : تبا لكم كلكم . فلتحشرو رأوسكم في قاع الجحيم !!
بعد ذلك أخذت تمشي بوتيرة متسارعة حتى تحول مشيها إلى جري . لماذا تجري ؟؟ لقد كانت خائفة و مرتبكة ؟؟ من ماذا ؟؟ طبعا من عائلتها المحبة !!!!
هنا أنارت عيناها بمشاهد من الماضي . تذكرت كل ما حل بها من ألم و يأس . تذكرت لما عانت و ما زالت تعاني حتى هذه اللحظة . . . . . تذكرت لما وصلت إلى هذه النقطة . أول ما قامت بإسترجاعه من ذاكرتها هو حلمها الذي قامو بتمزيقه أمام عينيها التي كانت تلمع ببريق من الألم !!! كانت على وشك أن تصبح سعيدة . أرادت أن تدخل مدرسة خاصة . لم تنجح في إختبار القبول !!! لأنها لم تجره من الأساس . حسنا الأمر و ما فيه أنها لما كانت تقوم بالدراسة لإجتياز الإختبار وقع خلاف بين والديها . و لم يكن بوسعها سوى حماية والدتها لكي لا تتعرض للأذى لذا وقفت في وجه أبيها . ليقوم هذا الأخير بإطفاء النور الأخير التي أشعت بها عيناها ، و إخماد الشرارة الأخيرة من دفإ قلبها . إذ قام بكسر رجلها كأنها قطعة خشب لا أهمية لها ، ليلقيها بعد ذالك في فراشها و هي مغشئ عليها من قوة الصدمة . . . . . .
إستيقضت في الصباح التالي و هي تشعر أنها قد فارقت الحياة لبرهة من الزمن ثم ولت الروح إليها من جديد . شعرت بدوار شديد فجر رأسها . و طنين حاد كاد أن يجعلها صماء !!
مذا ؟؟؟ مالذي جرى !! حاولت النهوض لكنها سقطت مع أول محاولة لها . لم تشعر بأي ألم في ساقها . بعد أن قامت بتفحص ساقها المصابة أدركت أن ساقها قد تحطمت بالفعل ، لم تبكي مطلقا ، لم تشعر بشئ حتى ، لا حزن و غضب و لا ردة فعل و لا شي مطلقا .....
لقط كانت محطمة بالفعل ، يستحيل على أي كان يحطم يشئا قد إنكسر بالفعل . لم تأكل لعدة أيام ، كانت تنام كثيرا ، طويلا ، و دائما فقط لتهرب من واقها الأليم ، لم تجد سوى هاتفها لتقاوم به اليأس الذي يحيط بها . لم تتكلم مع أحد لمدة طويلة لدرجة أنها نسيت كيف يبدو صوتها بل وعندما أرادت النطق بكلمة رفضت شفتاها الإنفصال عن بعض . مع من أرادت أن تتكلم ؟؟؟؟ هذا سهل..... مع صديقتها العزيزة !! من هي ؟؟ بالطبع إنعكاسها في المرئاة ....
الذي أصبح صديقها الوحيد بعد أن أنها أخوها حياة قطتها الصغيرة التي إعتبرتها الشئ الوحيد الذي يحبها في هذا العالم . . . .
تضنونها مجنونة لتتحدث مع المرآة ؟؟؟ ليست مجنونة بل عبقرية . تدرك جيدا أنها لن تتلقى أي رد من المرآة . لكن لمذا كانت تفعل ذلك ؟؟؟ ببساطة لكي لا تفقد

عقلها من كثرة التفكير . لكي لا ينفجر فؤادها من كثرة الألم . كي لا تنكسر ضلوعها من الحمل الكبير الملقى على كاهلها . لقد أرادت شخصا تخبره بأنها ليست بخير ... بأنها تعاني اليأس و الألم ... شخصا يفهمها و يهتم بأمرها ... لا يهم حتى إن كان لا يحبها.. . أرادت أن يستمع لها أحد ما بكل بساطة .
خرجت و أخيرا من جدران ذاكرتها الهشة على أصوات سكة القطار الأرضي (الميترو) . لم تدرك ذلك حتى رأت الناس يحتشدون أمام باب القطار . . . .
هبت هي أيضا بدورها لتقوم بالدخول إلى القطار الذي ينقلها إلى المدينة المجاورة . بعد أن إختارت مقعدا يطل على النافذة و قريبا من الباب إنطلق القطار مطلقا صوت نفرات كانت تضل أنها مزعجة . بالتأكيد فهي تكره الأصوات العالية لأنها مخلصة لهدوئها ووحدتها . أخدت تنظر بملل من خلال النافذة وهي تشعر بالنعاس الشديد ، كيف لا و هي عاشت كل هذه الأحداث دون أن تنعم بقصط من الراحة . أغلقت عينيها شيئا فشيا حتى أطبق جفناها على بعضهما من شدة النعاس المصحوب بالحزن و اليأس . . . . . .
آنسة ... يا آنسة !!! هل إستيقضتي ؟؟؟ لقد وصلنا بالفعل محطتنا الأخيرة . كان هذا صوت عامل القطار و هو يوقضها من نومها التي تمنت أن لا تستيقض منه أبدا .
أمسكت بحقيبتها و جرتها مع الأرضية و أعادت وضع قبعتها السوداء التي سقطت منها أثاء نومها . ثم مشت بتثاقل حتى خرجت من المحطة . وهي في طريقها إشترت شيئا لتسد به حاجتها من الطعام . غريب فهي قد نسيت أنها تملك معدة أصلا . لكن قبل أن تتناوله قامت بتقديمه لعجوز متسولة فالطريق . لا بأس لقد عادت و حصلت على آخر مثله . لكن مهلا لحضة !! كيف تستطيع أن تساعد شخصا و هي أكثر من يحتاج المساعدة ؟؟؟ لا تسألني كيف ....لقد كانت دائما هكذا. و منذ نعومة أضفارها . تبدوا قاسية بلا قلب لكنها طرية من الداخل !!!
فمثلا عندما جرحت أمها مزقت قميصها بلا تردد رغم أنه لم يكن هناك داع لذلك . ذلك أرادت أن تساعد بأسرع وقت ممكن . و حينما وقعت هرتها من على السقف بقيت مستيقضة طوال الليل لتقوم بجبر كسرها رغم كل ما قاله أفراد أسرتها من سخرية ..... نعم هكذا هم الطيبون أول من يتلقى الضربات ....وأكثر من يجني الخسائر..... و آخر من يتم جبرهم .
وصلت في مسيرها إلى مكان خال و جلست في مقعد عام لتشاهد الشمس و هي تسحب خيوطها المنيرة . لتتركها وحيدة في ظلمتها و إنطفائها .
لا أحد يدري عن حالها ، و لا أحد يعرف شعورها سواها . لقد كانت في أوج هدوئها و تركيزها ، تراجع ما تبقى لها من خيارات ، هنا فتحت حقيبتها ، و أخرجت ما كانت تدخره في جعبتها من البداية ، هذا الشئ كان أول ما وضعته في

حقيبته ، أخذتت تقلبه بين يديها و هي تلمس رقبتها و بالتحديد قصبتها الهوائية التي ما زال مطبوعا عليها آثار مزرقة من محاولها الفاشلة ، نعم صحيح .....ما كان في يدها تلك اللحضة هو الحبل !!!!

سيطر الهدوء على عقلها ، و أنفاسها العميقة تشوبها تقطعات تدل على الخوف و التوتر ، ثم تناولت حقيبتها للمرة الثانية و أخرجت قلما و ورقة. . . . . ما ستفعله بهما واضح !!! بالتأكيد ستكتب وصيتها ....
إحتارت كثيرا عما ستكتبه في آخر كلماتها ... لن يشتاق أحد إليها ... لم يكن أحد يكن أي مشاعر تجاهها ... و لم يكن أحد يدري أنها موجودة أصلا .....
كتبت بضع كلمات ثم جرحت يدها مجددا لسبب مجهول ؟؟؟؟ ، وضعت الوصية في جيبها ثم رمت كل شئ بعيدا عنها ....لم تكن تحتاج إلى أي شئ .
هنا أصبح قلبها ينبض و ينبض و كأنه يحاول إيقافها ، و بدأ كل جسمها بالإرتعاش حتى ساقيها ، و إنهمرت أنهار من الدموع من عينيها البريئتين و هي تتفحص المكان التي تنوي أن تنهي فيه قصتها الحزينة ..... لقد وجدته بالفعل !!! إنه عصن شجرة مطل على جرف عال و كأنه معد مسبقا لها . تقدمت نحوه بخطوات متمايلة من كثرة الخوف و الإرتعاش .
ربطت الحبل حول الغصن و جهزت عقدة في الأسفل تكفي لتضع رأسها فيه . . . .
وقفت بمحاذات الشجرة و نظرت إليها من أسف جذورها إلى أعلى أوراقها ، ثم إلتصقت بها و عانقتها بقوة و هي تبكي !!!!!! و كأنها تتأسف لما ستراه الشجرة بعد قليل ، و لو كان للشجرة قلب للفت أغصانها و قامت بمواسات هذا القلب الحزين . . . .
أفلتت يديها ثم إبتعدت قليلا و إنحنت بلطف و قالت و الدموع المالحت تدخل في فمها من شدة غزارتها و هي تقول : آسفة . . . . أر ... أرجوا حقا أن تسامحيني !!!!
لقد كانت تقصد الشجرة . . . .
إلتفت ببطأ نحو عقدة الحبل ، مهلا.... أشعر بالدوار ؟؟؟ لما أصبح كل شئ بطيئا فجأة ؟؟؟ إنه الأدرينالين يسري في عروقها .....يجعل كل شئ يسري ببطئ و يصعب الأمر عليها أكثر .
تقدمت نحو الحبل بخطوات بطيئة و مترددة و أخذت تمشي خطوة ، خطوة نحو هلاكها .

ما كان يعيقها هو ومضات من ذاكرتها كانت متأكدة أنها قد نسيت كل هذا . إنتضر ؟؟ لمذا أتذكر حياتي الآن !!!! لما أرى مشاهد للحضاتي السعيدة التي تعد على الأصابع ..... اووه صحيح هذا ما يعنيه أن ترى شريط حياتك يمر أمام عينك !!

أمسكت العقدة بكل حزم ثم وضعتها على رقبتها . و أخذت تنضر إلى أسفل الجرف ..... تجمدت عيناها و هي ما زالت تذرف الدموع و أخذت روحها بالتحرك داخل صدرها محاولة منعها من فعل ذلك ، و أحست بألم شديد في بطنها من شدة الخوف ..... لكن لا يمكنها التراجع بعد أن وصلت لهذا الحد . مستحيل أن تعيش في عالم همه الوحيد أن يجعلك تعيسا و أن يجعل أمنيتك الوحيدة هي الموت و الخلاص .

أغمضت عينيها بكل قوة عازمة على أنهما لن يفتحا مجددا و أخذت بنطق كلماتها الأخيرة :

أنا آسفة يا إلاهي ..... أنا آسفة ..... أنا آآآآسفة . أتبعت ذلك بنطق الشهادة لعدة مراة متالية .

أخذت تصرخ و تصرخ بأشد صوت لتبدد الخوف الذي يتملكها حتى .....

قفزت و إنقطع صوت صراخها بسبب الحبل الذي طوق عنقها حتى كاد يكسرها . . . . أصبح جسدها باردا كما الثلوج وهي تفتح عينيها بصعوبة لتشاهد الصفحة الأخيرة من قصتها الحزينة .

تنهدت للمرة الأخيرة و هي تشبك يديها ببعض لكي تواسي نفسها . و شعرت بنعاس شديد إستسلمت له و هي تغلق عينيها شيئا فشيئا . قلبها هو الشئ الوحيد الذي ما زال يتحرك بعد أن شلت تماما .....

نبضة نبضة نبضة. نبضة هدوء.

إنتهى كل شئ بالنسبة لها . لقد فارقت الحياة.....

أعرف جيدا أنها لم ترد الموت ، كلما أرادته هو حياة أفضل . . . . . .

آسف لوصف هذا المشهد لكن هناك ما غفلنا عنه ..... الوصية !!!!! بالتأكيد ... مذا كتبت في تلك الورقة الصغيرة ؟؟؟؟؟ لقد كتبت :

}إن كنتم تقرأون هذه الكلمات الآن فأنا و لأول مرة لست بخير ..... لقد توقف قلبي عن النبض . أردت أن أترك لكم بعض الكلمات المؤثرة لكن لم أجد سوى شخصا واحدا يستحق أن أهديه كلماتي الأخيرة إليه .

إلى إنعكاسي في المرآت : سأفتقدك { .

و لكن ما يلفت الإنتباه هو العبارة المكتوبة بالدم على ظهر الورقة ، الآن فهمت لما جرحت يدها و هي تكتب وصيتها ..... لقد كتبت و بخط عريض { سأخبر الله بكل شئ } . لقد عاشت وحيدة و ماتت وحيدة . حينما لم تجد مكانا لها في الأرض أرادت البحث في السماء .